

## أثر آليات التمويل على المردودية في البنوك الإسلامية (دراسة حالة البنك الإسلامي الأردني)

د. سمرد نوال

جامعة الجيلالي ليايس بالجزائر

إنّ للبنوك الإسلامية سماتٍ وخصائصَ تميّزها عن غيرها؛ لأنّ جزءاً كبيراً من نشاط هذه البنوك يقوم على عملية الوساطة المالية؛ إلا أنّ طبيعة هذه العملية تختلف عنها في البنوك التقليدية؛ فالبنوك الإسلامية لها منهجها الخاصّ وأساليبها المميّزة في تعبئة الموارد المالية من أصحاب الفئات عن طريق صيغ التمويل الإسلامي، كما أنّ لها منهجها الخاصّ وأساليبها المميّزة في توجيه هذه الموارد إلى أصحاب العجز، وتعدّ التقارير من أهمّ الأدوات المستخدمة في قياس الأداء الفعليّ للعمل المصرفي، وبذلك تكون من الأدوات المهمّة في تقييم الأداء المصرفي؛ فهي التي توفرّ المعلومات عن الوضع الفعليّ للعمل المصرفي ليتّم مقارنتها بالمعايير، والحكم على مدى كفاءة هذا العمل.

ومنّه يتبيّن إشكال أثر اعتماد البنوك الإسلامية لآليات تمويلية لديه على مردوديته.

تحليل أصول وخصوم ميزانية البنك الإسلامي الأردني:

تتمثّل الأصول في تلك التي تزوّد البنك بالخدمات والمنافع في المستقبل، وبالتالي تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر على تحقيق تدفّقات نقدية. أمّا الخصوم فهي التزام حاليّ على البنك بتحويل أصول أو تقديم خدمات أخرى في المستقبل؛ بمعنى أنّ الخصوم تمثّل مسؤولية قائمة تجاه وحدة أو أكثر.

تحليل أصول وخصوم البنك الإسلامي الأردني:

يتمّ عرض التغيّرات في الأصول خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣ (دينار أردني).

جدول رقم (٠١-٠١): تحليل الأصول خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣ (دينار أردني).

| البيان / السنة | ٢٠٠٩       | ٢٠١٠       | ٢٠١١       | ٢٠١٢       | ٢٠١٣       |
|----------------|------------|------------|------------|------------|------------|
| إجمالي الأصول  | ٢١٨٣٠٦٢٩٤٠ | ٢٦٠٣٦٨٣٩٢٧ | ٢٨٩٨٣٠٠٧٥٤ | ٣٠٢١٢٨٠٦٣١ | ٣٢٨١٦٣٨٣٦٢ |
| مقدار التغيّر  | -          | ٤٢٠٦٢٠٩٨٧  | ٧١٥٢٣٧٨١٤  | ٨٣٨٢١٧٦٩١  | ١٠٩٨٥٧٥٤٢٢ |

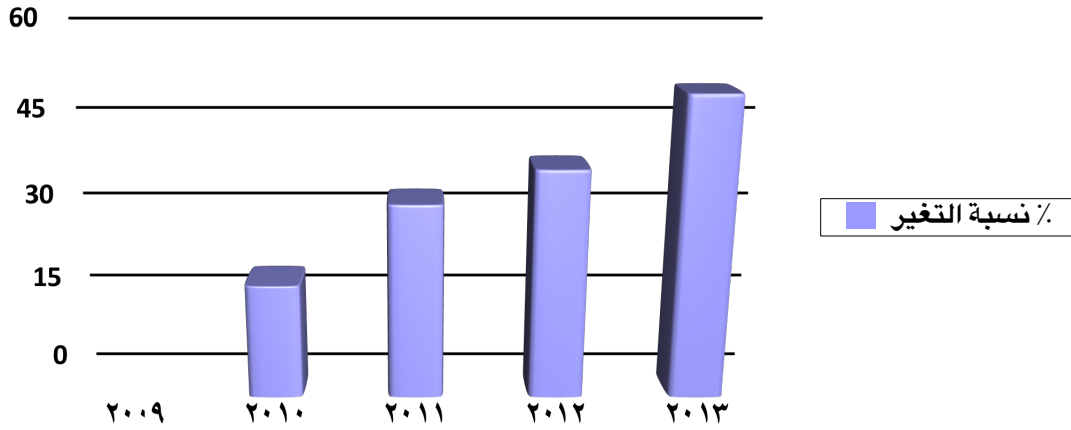
|             |   |        |        |        |        |
|-------------|---|--------|--------|--------|--------|
| نسبة التغير | - | 19,26% | 32,76% | 38,39% | 50,32% |
|-------------|---|--------|--------|--------|--------|

المصدر: التقارير السنوية للبنك الإسلامي الأردني لفترة 2009-2013.

من الجدول السابق نلاحظ أن الأصول (الاستخدامات) خلال الفترة المدروسة تنمو بمعدلات متزايدة؛ حيث يصل أعلى مقدار للنمو في سنة 2013، بمقدار 1098575422 ديناراً أردني، ونسبة تغير قدرها 50.32% بالمقارنة بسنة الأساس 2009، وهذا ما يعزز المركز المالي للبنك الإسلامي الأردني.

وتفسير هذا النمو هو قدرة البنك محل الدراسة على توليد تدفقات نقدية مستقبلية، ومن ثم قيامه باستخدام هذه الأموال وتوظيفها في استثمارات ذات جدوى، وبما يحقق النمو الرأسمالي للبنك وزيادة حصته السوقية، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على القيمة السوقية للبنك، ويعزز سمعته في السوق لكفاءته في زيادة أصوله.

شكل رقم (01-01): تحليل الأصول خلال الفترة 2009-2013.



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات الجدول السابق.

### تحليل خصوم البنك الإسلامي الأردني:

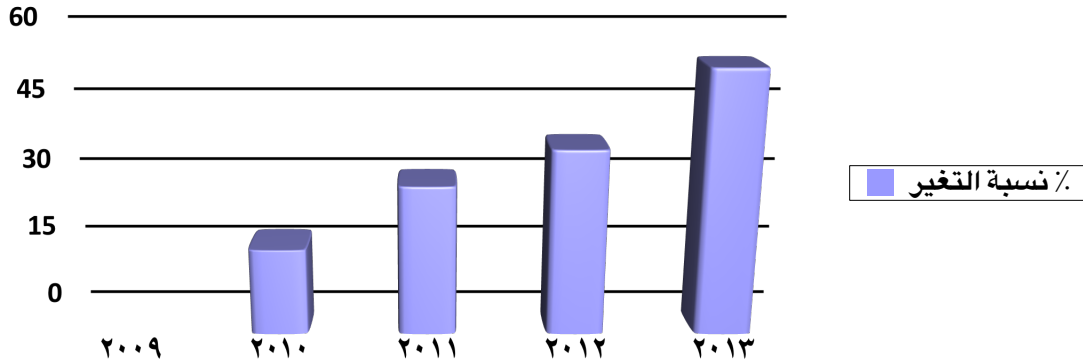
يتم عرض التغيرات في الخصوم خلال الفترة 2009-2013 (دينار أردني).

جدول رقم (02-01): تحليل الخصوم خلال الفترة 2009-2013 (دينار أردني).

| اليان / السنة | 2009      | 2010      | 2011      | 2012      | 2013       |
|---------------|-----------|-----------|-----------|-----------|------------|
| إجمالي الخصوم | 664423122 | 780842619 | 866276486 | 914637593 | 1019750852 |
| مقدار التغير  | -         | 116419497 | 201853364 | 250214471 | 355327730  |
| نسبة التغير   | -         | 17,52%    | 30,38%    | 37,65%    | 53,47%     |

المصدر: التقارير السنوية للبنك الإسلامي الأردني لفترة 2009-2013.

من الجدول السابق نلاحظ أن هناك تزايداً في الموارد (مصادر الأموال)؛ بحيث يصل أعلى مقداراً للزيادة في سنة ٢٠١٣ بمقدار ٣٥٥٣٢٧٧٣٠ ديناراً أردنياً، وبنسبة تغيرٍ قدرها ٥٣.٤٧٪، بالمقارنة بسنة الأساس. وتفسير هذه الزيادة بقيام البنك بعملية جذب الودائع وتنميتها، نتيجة الثقة التي اكتسبها من قبل المودعين الذين لم يترددوا في المساهمة فيه، كما أن استثمارها من جانب البنك انعكس إيجاباً على أدائه المالي. شكل رقم (٠٢-٠١): تحليل الخصوم خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣.



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مُعطيات الجدول السابق.

الجدول التالي يمثّل مدى تغطية الوحدة النقدية للأصول لما يُقابلها من خصوم: جدول رقم (٠٣-٠١): تحليل نسبة الأصول إلى الخصوم خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣ (ديناراً أردنياً).

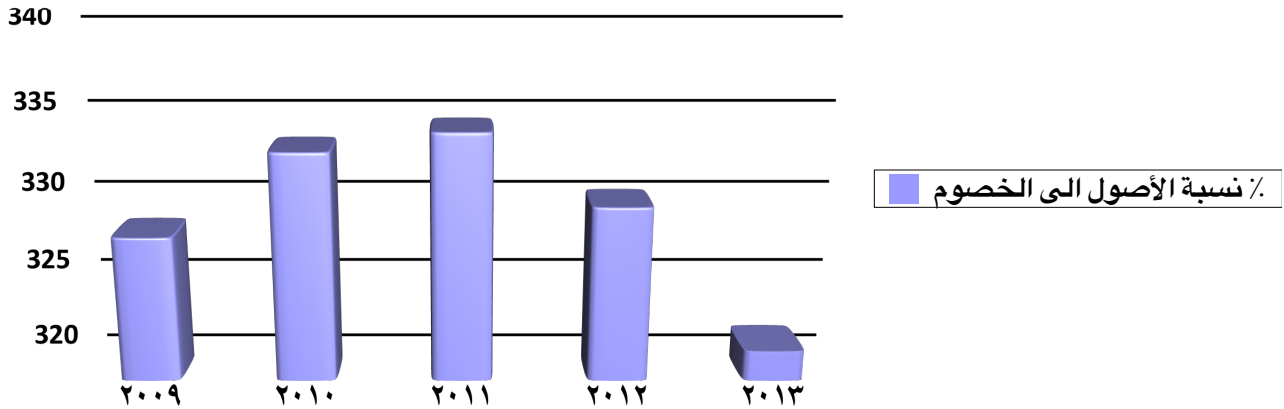
| البيان / السنة         | ٢٠١٣       | ٢٠١٢       | ٢٠١١       | ٢٠١٠       | ٢٠٠٩       |
|------------------------|------------|------------|------------|------------|------------|
| إجمالي الأصول          | ٣٢٨١٦٣٨٣٦٢ | ٣٠٢١٢٨٠٦٣١ | ٢٨٩٨٣٠٠٧٥٤ | ٢٦٠٣٦٨٣٩٢٧ | ٢١٨٣٠٦٢٩٤٠ |
| إجمالي الخصوم          | ١٠١٩٧٥٠٨٥٢ | ٩١٤٦٣٧٥٩٣  | ٨٦٦٢٧٦٤٨٦  | ٧٨٠٨٤٢٦١٩  | ٦٦٤٤٢٣١٢٢  |
| نسبة الأصول الى الخصوم | %٣٢١,٨٠    | %٣٣٠,٣٢    | %٣٣٤,٥٦    | %٣٣٣,٤٤    | %٣٢٨,٥٦    |

المصدر: التقارير السنوية للبنك الإسلامي الأردني لفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣.

تشير نسبة الأصول إلى الخصوم إلى مقدرة البنك على تغطية التزاماته من خلال زيادة أصوله وذلك خلال فترة الدراسة الممتدة بين ٢٠٠٩-٢٠١٣.

وتفسّر ذلك بالسياسة الرشيدة التي يتبعها البنك الإسلامي في إدارته لاستخداماته، وبما يتواءم ويتوافق مع إدارته لموارده، ويتبين هذا من خلال بنية الاستخدامات ومعدلات نموها وبما يتناسب مع بنية الموارد ومعدلات نموها أيضاً.

شكل رقم (٠١-٠٣): تحليل نسبة الأصول إلى الخصوم خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣.



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على مُعطيات الجدول السابق.

### تحليل استثمارات وإيرادات البنك الإسلامي الأردني:

يُعدُّ النشاط الاستثماري في البنك الإسلامي بمثابة البديل الشرعي والأمثل للتعامل الربوي في مجال التمويل في البنوك التقليدية، والسياسة الاستثمارية المتبعة في البنوك الإسلامية محل الدراسة هي: استثمارات محتفظ بها لتاريخ الاستحقاق-أو للمتاجرة- a أو مدرج بالقيمة العادلة. الإيرادات هي مقدار زيادة الأصول أو نقص الخصوم أو- كليهما معاً- خلال مدة زمنية معينة؛ بشرط ألا تنشأ عن إيداعات أو سحوبات أصحاب حسابات الاستثمار المطلقة أو الجارية أو التوفير، ولا عن شراء الموجودات بهدف الاقتناء.

يتم عرض التغييرات في الاستثمارات خلال الفترة المدروسة من خلال الجدول التالي:

### ١.٢ تحليل استثمارات البنك الإسلامي الأردني:

جدول رقم (٠٢-٠١): تحليل الاستثمارات خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣ (دينار أردني).

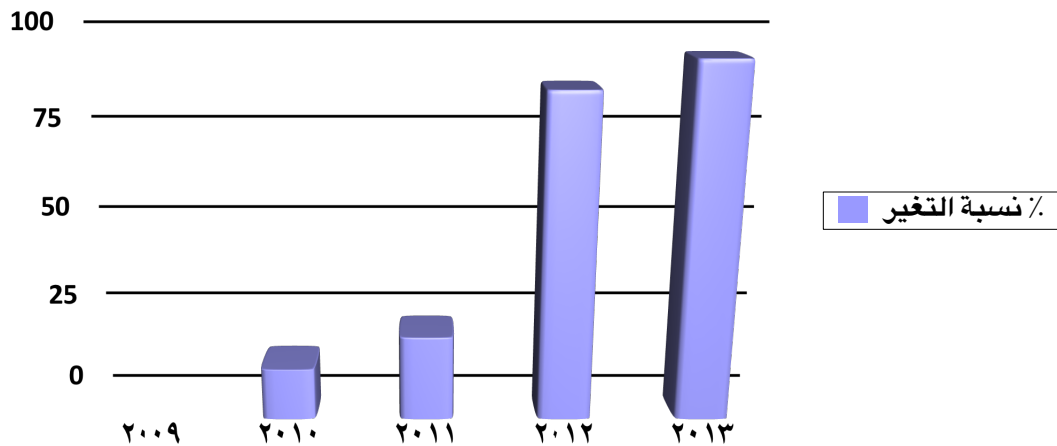
| البيان/السنة                                  | ٢٠٠٩       | ٢٠١٠       | ٢٠١١       | ٢٠١٢       | ٢٠١٣       |
|---|------------|------------|------------|------------|------------|
| ذمم بيوع مؤجلة (مراجعة-استصناع-بيع تقسيط-سلم) | ٩١٣١٠٦٢٢٢١ | ١٠٣٩٣٣٨٥٥٣ | ١٠٨٠٩٩٦٣٩٣ | ١٧٥٣٤٣٧٢٢١ | ١٧٥٨٧٨٠٢٩٥ |
| تمويلات (مضاربة ومشاركة)                      | ١٤٩٦٩٩٥٤   | ١٥٧٢٥٠٥٠   | ١٧٩٩٠٤٤٢   | ٢٠١٨٢٥٧٢   | ٢٢٢٣١٠٤٢   |
| استثمارات في شركات تابعة وحليفة               | ١٩٨٣٧٧٥٨   | ١٥٢٤٥٢٨٨   | ١٤٤٩٤١٥١   | ١٤٥٥٤٦٩٢   | ١٤٧٩٠٦٩٤   |

|            |            |            |            |            |  |
|------------|------------|------------|------------|------------|--|
| ٣٤٤٩٣٦٨٠٤  | ٢٧٢٤٥٤٠٤٥  | ٢٢٢٩٢١٦٤٨  | ١٦٨٥٣٩٦٦٨  | ١٣٤٩٥١٤٤٢  | استثمارات في التأجير<br>إجارة منتهية بالتملك |
| ٧٧٠٣٨٩٤٧   | ٧١٠١٩١٦٥   | ٦٧٦٢٥٢٠٨   | ٦٤٧٤٨٩٣٤   | ٦٢٠٠٨٣٩١   | استثمارات في عقارات                          |
| ٢٢١٧٧٧٧٧٨٢ | ٢١٣١٦٤٧٦٩٥ | ١٤٠٤٠٢٧٨٤٢ | ١٣٠٣٥٩٧٤٩٣ | ١١٤٤٨٧٣٧٦٦ | إجمالي الاستثمارات                           |
| ١٠٧٢٩٠٤٠١٦ | ٩٨٦٧٧٣٩٢٩  | ٢٥٩١٥٤٠٧٦  | ١٥٨٧٢٣٧٢٧  |            | مقدار التغير                                 |
| ٪.٩٣.٧١    | ٪.٨٦١٩     | ٪.٢٢٦٣     | ٪.١٣٨٦     |            | نسبة التغير ٪                                |

المصدر: التقارير السنوية للبنك الإسلامي الأردني لفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣.

من الجدول السابق نلاحظ أنّ هناك معدلات نمو مرتفعة خلال فترة الدراسة؛ حيث بلغ أعلى مقدار للتغير لسنة ٢٠١٣ ما مقداره ١٠٧٢٩٠٤٠١٦ دينار أردني، ونسبة تغير قدرها ٩٣.٧١ ٪، بالمقارنة بسنة الأساس ٢٠٠٩. وتفسير ذلك بقُدرة البنك على التوسع في الاستثمارات، وكسب ثقة المزيد من المستثمرين- ولاسيما في مجال الإجارة المنتهية بالتملك- حيث نلاحظ زيادة كبيرة في حجم الاستثمار فيها لعام ٢٠١٣، مقارنة بسنة الأساس ٢٠٠٩.

ورغم ذلك يُلاحظ بأنّ هناك صيغاً استثمارية إسلامية كالزراعة والمساقاة.. وغيرها لم يستغلها البنك ويستثمر بها، والتي في حال تطبيقها سيكون لها الأثر الإيجابي على المجتمع وعلى البنك معاً، وهناك بعض الصيغ التي دخل فيها البنك بشكل محدود كالمضاربة والمشاركة، وذلك يعود لعدم رغبة البنك للتعرض لمخاطر تلك الصيغ رغم ارتفاع عائدها المتوقع منه، كما أنّ زيادة حجم الاستثمارات يعكس الدور المتنامي للبنك في دفع عجلة التنمية الاقتصادية.



الاقتصادية.

شكل رقم (٠٢-٠١): تحليل الاستثمارات خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣.

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات الجدول السابق.

تحليل إيرادات البنك الإسلامي الأردني: يتم عرض التغيرات في الإيرادات خلال الفترة المدروسة وفق الجدول التالي:

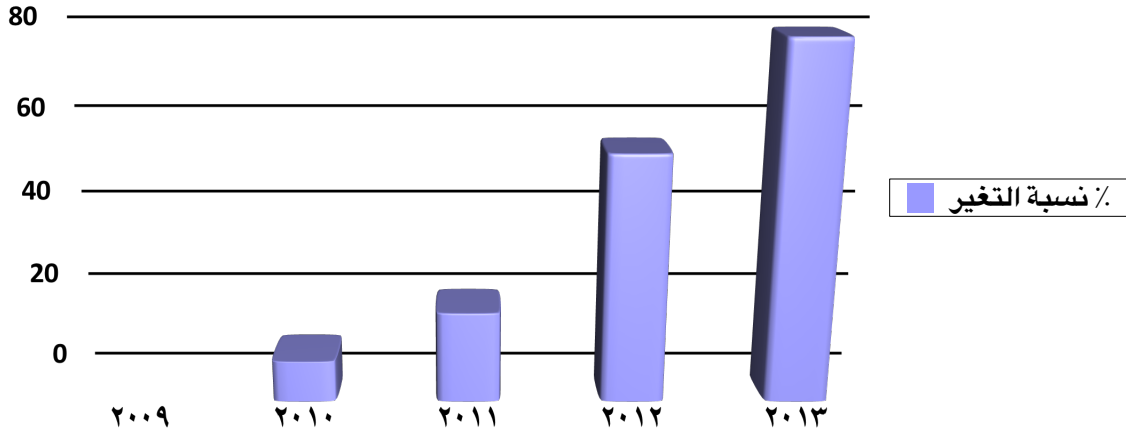
جدول رقم (٠٢-٠٢): تحليل الإيرادات خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣ (دينار أردني).

| البيان/السنة                                     | ٢٠٠٩     | ٢٠١٠      | ٢٠١١      | ٢٠١٢      | ٢٠١٣      |
|--|----------|-----------|-----------|-----------|-----------|
| إيرادات بيع مؤجلة (مراجعة-استصناع-بيع تقسيط-سلم) | ٧٢٨٨٥٧٦٠ | ٨٠٥١٨٢٣٢  | ٨٥٩٠٩٥٩٠  | ١١٥٤٥٥٦٩٨ | ١٣٥٣٠٥١٢٥ |
| إيرادات تمويلات (مضاربة ومشاركة)                 | ٢٦٦٧٨٠   | ٢٩١٨٦٥    | ٣٢٤٤٩٩    | ٣٤٠٨٩٢    | ٣٧٣٦٤٣    |
| إيرادات عقارات                                   | ١٥٦٤٧٥٥  | ١٣٨٨٣٣٦   | ١٧٦٢٥٤٢   | ٢٣٨٩٣٥٨   | ١٤٥٥١٢٦   |
| إيرادات عقارات مؤجرة وإجارة منتهية بالتمليك      | ١٠٢٩٠٠٦٠ | ١٢٩٤١١٦٣  | ١٦٢٦٩٠٨٧  | ٢٠٨٧٩٠٨٠  | ٢٥٨٩٧٤٥٨  |
| إيرادات استثمارات اخرى                           | ١٤٠١٩٦٤  | ٨٠٩٢٤٦    | ٩٢٣٢٨٨    | ٩١٣٥٧١    | ٤٧٩١٢٥    |
| إيرادات خدمات مصرفية                             | ١٠٥٥٦٢٠٤ | ١٠١٣٤٦٥٥  | ١٠٤٠١٨٢٧  | ١١٢٠٩٦٩٣  | ١١٩٦٣٥١٦  |
| إيرادات أخرى                                     | ٢٩٧٢٠٨٩  | ٣٠٩٠٧٧٤   | ٤٥٩٦٧٦٠   | ٣٩٠٠٠٣٠   | ٣٧٣٨٨٨٦   |
| اجمالي الإيرادات                                 | ٩٩٩٣٧٦١٢ | ١٠٩١٧٤٢٧١ | ١٢٠١٨٧٥٩٣ | ١٥٥٠٨٨٣٢٢ | ١٧٩٢١٢٨٧٩ |
| مقدار التغير                                     | -        | ٩٢٣٦٦٥٩   | ٢٠٢٤٩٩٨١  | ٥٥١٥٠٧١٠  | ٧٩٢٧٥٢٦٧  |
| نسبة التغير %                                    | -        | %.٠٩٢٤    | %.٢٠٢٦    | %.٥٥١٨    | %.٧٩٣٢    |

المصدر: التقارير السنوية للبنك الإسلامي الأردني لفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣.

من الجدول السابق نلاحظ: أن الإيرادات خلال سنوات الدراسة، قد حققت معدلات تصاعديّة؛ وخصوصاً إيرادات البيوع المؤجلة (المربحة والاستصناع) كانت طيلة فترة الدراسة تفوق نظيرتها من الإيرادات الأخرى؛ حيث بلغ أعلى مقدار للتغير لإجمالي الإيرادات في سنة ٢٠١٣ ما مقداره ٧٩٢٧٥٢٦٧ دينار أردني، وبنسبة تغير قدرها ٧٩.٣٢٪، مقارنة بسنة الأساس ٢٠٠٩. وتفسير ذلك بأن البنك الإسلامي الأردني يقوم باختيار المجالات الاستثمارية الفعالة لتوظيف الأموال المتاحة لديه؛ بما يحقق هدفه وأهداف المودعين لديه.

شكل رقم (٠٢-٠٢): تحليل الإيرادات خلال الفترة ٢٠٠٩-٢٠١٣.



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات الجدول السابق.

**الخلاصة:**

عند عكس النقاط السابقة على نشاط البنك نستنتج: أن ربحية هذا البنك مرتفعة ومُتذبذبة بنسب ضعيفة جداً؛ وتفسير ذلك الاعتماد الكبير والمتزايد للبنك على آليات تمويلية مضمونة الربح؛ كالمراوحة، والسلم - تمويلات قصيرة الأجل - وبالتالي تظهر إستراتيجية البنك في زيادة مستويات الاعتماد على الآليات المضمونة الربح مع التقليل إلى الإلغاء النهائي للمناهج ذات المخاطر المرتفعة؛ كالمشاركة والمضاربة.

قائمة المراجع:

التقارير السنوية للبنك الإسلامي الأردني للسنوات: ٢٠٠٩، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٢، ٢٠١٣.

